## الزبير بن العوام

هو أبو عبد الله الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب القرشي الأسدي[1]، يجتمع مع النبي ﷺ في قصي، وعدد ما بينهما من الآباء سواء[2]، وهو حواري رسول الله ﷺ وابن عمته، أمه صفية بنت عبد المطلب، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الستة أصحاب الشورى[3].

قال عروة بن الزبير: أسلم الزبير بن العوام، وهو ابن ثمان سنين، وهاجر، وهو ابن ثمان عشرة سنة، وكان عم الزبير يعلق الزبير في حصير، ويدخن عليه بالنار، ويقول: ارجع إلى الكفر فيقول الزبير: لا أكفر أبداً.

وقال أيضاً: أسلم الزبير وهاجر إلى أرض الحبشة الهجرتين معاً، ولم يتخلف عن غزوة غزاها رسول الله ﷺ [4].

فهو رضي الله عنه من السابقين الأولين إلى الإسلام، وشهد المشاهد كلها مع النبي ﷺ. وفضائله رضي الله عنه كثيرة مشهورة ومنها:

1 - ما رواه البخاري بإسناده إلى جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ : **«إن لكل نبي حوارياً، وإن حواري الزبير بن العوام»** [5].

وعند مسلم بلفظ: ندب رسول الله ﷺ الناس يوم الخندق فانتدب الزبير، ثم ندبهم فانتدب الزبير فقال النبي ﷺ : **«لكل نبي حواري وحواري الزبير»** [6].

ومعنى قوله ﷺ : **«وحواري الزبير»**، أي: خاصتي من أصحابي وناصري، ومنه الحواريون أصحاب عيسى عليه الصلاة والسلام، أي: خلصائه وأنصاره وأصله من التحوير: التبييض، قيل: إنهم كانوا قصارين يحورون الثياب، أي: يبيضونها، قال

(1) الطبقات الكبرى لابن سعد 100/3، الاستيعاب لابن عبد البر على حاشية الإصابة 560/1، الإصابة 526/1.
(2) فتح الباري 80/7.
(3) انظر الاستيعاب على حاشية الإصابة 560/1 - 560، الإصابة 526/1 - 528.
(4) المستدرك للحاكم 360/3، وانظر طبقات ابن سعد 102/3.
(5) صحيح البخاري 302/2.
(6) صحيح مسلم 1879/4.

الأزهري: الحواريون خلصاء الأنبياء، وتأويله الذين أخلصوا ونقوا من كل عيب"[1].

فالحواري: هو الناصر المخلص، فالحديث اشتمل على هذه المنقبة العظيمة التي تميز بها الزبير رضي الله عنه، ولذلك سمع عبد الله بن عمر رضي الله عنه رجلاً يقول: أنا ابن الحواري، فقال: إن كنت من ولد الزبير وإلا فلا[2]، وقال عبد الله بن عباس: هو حواري النبي ﷺ وسمى الحواريون لبياض ثيابهم[3].

وجاء في عمدة القاري شرح صحيح البخاري للعيني: فإن قلت: "الصحابة كلهم أنصار رسول الله عليه الصلاة والسلام خلصاء، فما وجه التخصيص به، قلنا: هذا قاله حين قال يوم الأحزاب: من يأتيني بخبر القوم، قال الزبير: أنا، ثم قال: من يأتيني بخبر القوم، فقال: أنا وهكذا مرة ثالثة، ولا شك أنه في ذلك الوقت نصر نصرة زائدة على غيره"[4].

2 - من مناقبه رضي الله عنه أن النبي ﷺ فداه بأبويه، روى البخاري بإسناده إلى عبد الله بن الزبير قال: كنت يوم الأحزاب جعلت أنا وعمر بن أبي سلمة في النساء، فنظرت، فإذا أنا بالزبير على فرسه، يختلف إلى بني قريظة مرتين أو ثلاثاً، فلما رجعت، قلت: يا أبت رأيتك تختلف، قال: وهل رأيتني يا بني؟ قلت: نعم، قال: كان رسول الله ﷺ قال: **«من يأت بني قريظة فيأتيني بخبرهم؟»** فانطلقت فلما رجعت جمع لي رسول الله ﷺ أبويه فقال: **«فداك أبي وأمي»** [5].

وهذا الحديث فيه منقبة ظاهرة للزبير رضي الله عنه، حيث فداه رسول الله ﷺ بأبويه "وفي هذه التفدية تعظيم لقدره، واعتداد بعلمه واعتبار بأمره، وذلك لأن الإنسان لا يفدي إلا من يعظمه، فيبذل نفسه أو أعز أهله له"[6].

3 - ومن مناقبه رضي الله عنه أنه كان ممن استجاب لله والرسول من بعد ما

(1) النهاية لابن الأثير 457/1 - 458.
(2) رواه بن سعد في الطبقات الكبرى 106/3، وذكره الحافظ في الإصابة 527/1.
(3) صحيح البخاري 302/2.
(4) عمدة القاري 223/16، وانظر تحفة الأحوذي بشرح الترمذي 547/10.
(5) صحيح البخاري 302/2.
(6) من مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لملا علي القاري 578/5، تحفة الأحوذي 246/10.

أصابهم القرح يوم أحد، فقد روى الشيخان في صحيحيهما عن عائشة رضي الله عنها: ﴿ ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْا۟ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾ ﴾ [آل عمران: ١٧٢] قالت لعروة: يا بن أختي، كان أبواك منهم: وهم الزبير وأبو بكر لما أصاب رسول الله ﷺ ما أصاب يوم أحد وانصرف عنه المشركون خاف أن يرجعوا قال: **«من يذهب في إثرهم؟»** فانتدب منهم سبعون رجلاً قال: كان فيهم أبو بكر والزبير"[1].

فلقد أثنى الله على الذين استجابوا لله والرسول، وأخبر أن جزاء المحسنين المتقين منهم أجر عظيم، وكان الزبير بن العوام واحداً من هؤلاء رضي الله عنهم.

4 - وروى ابن سعد بإسناد صحيح عن هشام عن أبيه، قال: كانت على الزبير عمامة صفراء معتجراً بها يوم بدر، فقال النبي ﷺ : **«إن الملائكة نزلت على سيماء الزبير»** [2].

وفي هذا الحديث منقبة ظاهرة للزبير رضي الله عنه، دلت على عظيم قدره وعلو منزلته، فكون الملائكة الذين أنزلهم الله لنصر المسلمين في موقعة بدر، كانوا على صورته، فإن ذلك دليل على أنه جليل القدر رفيع المنزلة رضي الله عنه وأرضاه.

5 - وروى البخاري بإسناده إلى مروان بن الحكم قال: "أصاب عثمان بن عفان رعاف شديد سنة الرعاف، حتى حبسه عن الحج، وأوصى، فدخل عليه رجل من قريش قال: استخلف قال: وقالوه؟ قال: نعم، قال: ومن؟ فسكت فدخل عليه رجل آخر أحسبه الحارث فقال: استخلف فقال عثمان: وقالوا؟ فقال: نعم قال: ومن هو؟ فسكت فلعلهم، قالوا: إنه الزبير؟ قال: نعم قال: والذي نفسي بيده إنه لخيرهم ما علمت وإن كان لأحبهم إلى رسول الله ﷺ" وفي رواية أخرى قال: "أما والله إنكم لتعلمون أنه خيركم ثلاثاً"[3].

ففي هاتين الروايتين منقبة عظيمة لحواري رسول الله ﷺ حيث شهد له ثالث الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين عثمان بن عفان رضي الله عنه بالخيرية، وأنه كان

(1) صحيح البخاري 26/3، صحيح مسلم 1881/4.
(2) الطبقات الكبرى 103/3.
(3) صحيح البخاري 302/2.

من أحب الناس إلى رسول الله ﷺ.

قال الداودي: "يحتمل أن يكون المراد من الخيرية في شيء مخصوص كحسن الخلق؛ وإن حمل على ظاهره؛ ففيه ما يبين أن قول ابن عمر: "ثم نترك أصحاب رسول الله ﷺ لا نفاضل بينهم، لم يرد به جميع الصحابة، فإن بعضهم، قد وقع منه تفضيل بعضهم على بعض، وهو عثمان في حق الزبير، وقد تعقب الحافظ رحمه الله هذا الاحتمال الذي قاله الداودي بقوله: "قلت: قول ابن عمر قيده بحياة النبي ﷺ فلا يعارض ما وقع منهم بعد ذلك"[1].

6 - ومن مناقبه رضي الله عنه أنه كان شجاعاً مقداماً في ساحة القتال، فقد روى البخاري بإسناده إلى هشام بن عروة عن أبيه، أن أصحاب النبي ﷺ قالوا للزبير يوم وقعة اليرموك: ألا تشد فنشد معك؟ فحمل عليهم، فضربوه ضربتين على عاتقه بينهما ضربة ضربها يوم بدر، قال عروة: فكنت أدخل أصابعي في تلك الضربات ألعب وأنا صغير[2].

وفي هذا بيان فضيلة للزبير رضي الله، عنه تضمنها قول الصحابة له يوم اليرموك" ألا تشد فنشد معك.. إلخ" فإنه كان شجاعاً مقداماً موفقاً في تسديد الضربات لجيوش الشرك. ولقد أبلى رضي الله عنه في يوم اليرموك، وفي جميع الغزوات التي غزاها بلاء حسناً.

فقد روى الترمذي بإسناده إلى هشام بن عروة قال: "أوصى الزبير إلى ابنه عبد الله صبيحة الجمل فقال: ما مني عضو إلا وقد جرح مع رسول الله ﷺ حتى انتهى ذلك في فرجه"[3].

7 - ومن أعظم مناقبه وأعلاها شهادة النبي ﷺ له بالجنة. فقد روى الترمذي وغيره من حديث عبد الرحمن بن عوف قال: قال رسول الله ﷺ : **«أبو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلي في الجنة وطلحة في الجنة والزبير في الجنة...»**

(1) فتح الباري 81/7.
(2) صحيح البخاري 302/2.
(3) سنن الترمذي 310/5 - 311 ثم قال عقبه: "هذا حديث حسن غريب من حديث حماد بن زيد".

الحديث[1].

8 - ومن مناقبه رضي الله عنه أن النبي ﷺ شهد له بأنه يموت شهيداً، فقد روى الإمام مسلم في صحيحه بإسناده إلى أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ كان على حراء هو وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير فتحركت الصخرة فقال رسول الله ﷺ : **«اهدأ فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد»** [2].

فلقد شهد له الرسول ﷺ بالشهادة وحصلت له، كما أخبر بها المصطفى عليه الصلاة والسلام، فإنه لما كان يوم الجمل ذكره علي بما ذكره به، فرجع عن القتال، وكر راجعاً إلى المدينة، فمر بقوم الأحنف بن قيس، وكانوا قد انعزلوا عن الفريقين، فقال قائل يقال له الأحنف: ما بال هذا جمع بين الناس، حتى إذا التقوا كر راجعاً إلى بيته من رجل يكشف لنا خبره؟ فاتبعه عمرو بن جرموز في طائفة من غواة بني تميم، فأدركه عمرو بواد يقال له: وادي السباع - قريب من البصرة - وهو نائم في القائلة، فهجم عليه فقتله، ولما قتله اجتز رأسه، وذهب به إلى علي، ورأى أن ذلك يحصل له به حظوة عنده، فاستأذن فقال علي: لا تأذنوا له وبشروه بالنار، وفي رواية: أن علياً، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«بشِّر قاتل ابن صفية بالنـــار»** ودخل ابن جرموز، ومعه سيف الزبير فقال علي: إن هذا السيف طال ما فرج الكرب عن وجه رسول الله ﷺ، فيقال: إن عمرو بن جرموز لما سمع ذلك قتل نفسه، وقيل: بل عاش إلى أن تأمر مصعب بن الزبير على العراق، فاختفى منه، فقيل لمصعب: إن عمرو بن جرموز هاهنا وهو مختف فهل لك فيه؟ فقال: مروه فليظهر فهو آمن والله ما كنت لأقيد للزبير منه فهو أحقر من أن أجعله عدلاً للزبير[3]".

وكان قتله رضي الله عنه يوم الخميس لعشر خلون من جمادي الآخرة سنة ست وثلاثين[4] ذلك هو حواري رسول الله ﷺ وتلك طائفة من مناقبه التي دلت على عظيم

---

(1) المصدر السابق 311/5.

(2) صحيح مسلم 1880/4.

(3) البداية والنهاية 272/7 - 273، وروى الإمام أحمد عن علي رضي الله عنه، أنه قال عندما قيل له: إن قاتل الزبير على الباب، قال: ليدخل قاتل ابن صفية النار، سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«لكل نبي حواري وإن حواري الزبير بن العوام»** المسند 103/1.

(4) انظر الطبقات لابن سعد 110/3 - 113، الاستيعاب لابن عبد البر على الإصابة 564/1، البداية والنهاية

قدره وعلو شأنه رضي الله عنه وأرضاه.

* * * * *

273/7، الإصابة 527/1.